من القصص النفسي :

القـــاتـــلة !..

(قتل نفسا بريئة ولكن القانون لم يعاقبه)

كان ذلك عند الساعة الواحدة تماما بعد منتصف الليل ، عندما كان الجميع في هرج ومرج وصراخ وعويل ، وزاد في اللغط والضجيج قوة الريح العاتية والرعود القاصفة ، وأنهار المطر التي تسقط من السماء في استرسال عجيب ، مما زاد الضحية قوة وصلابة أكثر من ذي قبل .

ووقف الرجل وسط هذا الجمع الزاخر وأخذ بحماق في يديه المرتجفتين المخضبتين بالدماء ، وأخذت شفتاه ترتعدان بقوة غريبة بينما كان العرق البارد ينصب في جبينه المقطب العبوس أما رأسه فكان تسايل ذات اليمين وذات اليسار كما لو قطع ضربة خنجر على حين غفلة ، وشرع يرسل النظرات الغريبة الملآنة بالسخرية والاستهزاء في أوجه القوم الملتفين حوله وهو يقول :

مالكم تنظرون الي هكذا ... تنظرون الي كما لو كنت مجنونا لا اعرف ما أفعل ولا أعقل ما أقول ؟.. ليس هذا دمها ... قلت لكم ليس دمها !.. إنما هو دمي !.. دمي الذي انبثق من قلبي وتدفق غزيرا من جسمها كالسيل العرم وسال من جراحاتي الناخسة وفاض منها .

وسكت الرجل هنيهة قصيرة ثم صاح :

ماهذه النيران ان حولي اشتي

ومفاصلي من حرها تتقطع ؟

آه ... آه... يارب .

فكان يخيل للقوم ان تلكم الآهات تلفظ للخارج كل مابقي من أفئدة قد انهكم وفلذات كبده الحرى ، فاستولى عليهم السكون برهبة قاتلة ، وخيم عليهم سكون أبدي رهيب ، فكأنهم كانوا في نجوى مع ملك الموت ...

وشلت ارادة الرجل ، وانتابت منه جذوة الحياة ، وأصبح جزءا من العدم لا أكثر من ذلك ولا أقل .

وكادت الساعة الثانية ان تدق ... وعلى حين غرة احاط رجال البوليس بالرجل ومن كان معه ، وساقوهم جميعا نحو المركز الرئيسي للشرطة ، ولم يمض الربع ساعة حتى كان الرجل أمام قاضي التحقيق الاستعجالي وكان قد أخبر بسدوره في الاسراع بالحضور للحادث الخطير .

وأمام القاضي وقف الرجل كالصنم لايبدي حراكا ولايئس ببنت شفة ، حتى وكزه الشرطي بعصى بيضاء كانت في يده بينما وضع اليد الاخرى على مسدسه استعدادا لما عساه ان يحدث فجأة ومن غير سابق إنـــذار .

بدأ الرجل يسترد ماغاب من فكره رويدا رويدا حتى عاد لرشده تماما يحملق في هذه الوجوه يمنة ويسارا ، واخيرا استقر بصره على قاضي التحقيق بوجهه الكالح ونظراته التي بعثت الرعب في القلوب ولوقدت من صخر جماد .

وما ابث الرجل ان رأى عيني القاضي كأنها فوهتا مسدس وهو يخترق برصاصة خفايا الصدور ، ويمزق الامعاء تمزيقا .

كاد ان يغمى على الرجل من جديد لولا صوت القاضي الجهوري الموجه اليه بمهانة واحتقار وهو يقول وعلى شفتيه سمة استهـــزاء :

— الاتريد أن تتكلم ؟ .

— هات اعط لي لسانا

— مالك ؟ . هل ازدردت لسانك ؟ .

وهناك حرك الرجل رأسه شرقا وغربا وشرقا علامة النفي والاستنكار ، واخذ ينظر في يديه بينما راح يتمتم :

— إني أحببتها فوق حب البشر ، ولكنها تحمل قلبا منحوتا من الحجر . قال القاضي : أتريد الآن ان تتقلب شاعرا عاطفيا بعدهذه الفعلة النكراء والنزوة الحمقاء ؟ . ! .

قال الرجل :

ماالشعر بالمعنى المخنث والتمشدق بالكلام

اوالتفصح والتحذلق والتيقظ في النيـام

الشعر ياقوم ينبوع تفجر من جرح عميق

أوصرخة الغضب المقدس من شعب عريق

ان أهمته يد الاقدار العيش السعيـد أوهزه المصلحون العاملون لتحرير العبيد .

— تكلم في غير هذا قلت ! ... والا فتعرف كيف نعصر منك الحقيقة عصرا وعلى الرغم منـــك .

— نعم ! ... كانت هذه المخلوقة الفاتنة قد سبقتك في استخراج انتقامي وعصر حياتي فلم يبق مني الا هذا الهيكل العظمي المحطم .

— دعنا من كل هذا ، واترك التحذلق جانبا ... قل ... كيف قتلتها ؟ .. ومن هذه التي قتلت ؟ .. وأين جثتها الآن ؟ .. وماسمها ؟

أجابه الرجل بصراحة واقتضـــاب : ذبحتها بيدي هاتين في بيتي ... وجثتها الآن في منزلي ... أما اسمها فيقال لها « ثماني » .

واخرج المحقق من جيبه مفكرة صغيرة واخذ يسجل عليها أقوال الرجل وماكاد ينتهي من كتابة الجملة الأولى حتى ابتدره هذا قائـــلا :

— ليسمح سيدي القاضي ان أجلس ، فان قصتي سوف تطول وستكون ممتعة ، خصوصا عندما تعرفون ان لكم في القضية دخـلا وفي الجريمة وزرا .

— أمعتوه أنت ! . ؟

— ربما كان ذلك ... فلو تفضلتم بالاختلاء معكم برهة من الزمن ، سأقول لكم كل شيء وسأكون صريحا الى ابعد حدود الصراحة

— اوائق أنت مما تقول ؟ . .

— كل الثقة ياسيدي القاضي ، فاني اتحدث معكم باعتبار كونكم قاضيا يقضي بين النـاس بالعدل والانصاف لا كجدار يدوس حرمات الجوار ويعتدي على اعراضهم من قريب او من بعيد .

— انك شاذ في تصرفك ياهذا ... وانك ...

— لا لا ياسيدي القاضي لم أكن قط شـاذا في حياتي ، وهذه اول مرة اسمعها من فم بشري رغم كوني عشت جوالة في الآفاق ، وقد وسعت ارض الله مشيا على الأقدام شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وعرضا وطولا وقد سبرت أغوار الحياة سمكا وعمقا وحقيقة ومعنى

وينفجر احد الأعوان المحيطين بالقاضي :

— ان بالرجل اختلالا في عقله ، فالواجب علينا ان ...

عون آخر : خذوه فقلوه والى السجن حلوه .

يجيبه الرجل بصوت تملؤه السخرية والاحتقار

— أهذا ماوصلت اليه عبقريتك ؟ إنك اذن لفي ضلال مبين ! .

شرطي : أتريد ان تقول انك انقلبت من مجرم أثيم الى فيلسوف عبقري ؟

— انك لا تفرق بين الفلسفة والاجرام ياولدي ! .. على اني لست من الفلاسفة العباقرة ، ولم أكن يوما من المجرمين الآثمين ولا المغضوب عليهم ولا الضالين .

— ويتململ القاضي في مقعده فيأمر شرطيا بالذهاب سريعا الى منزل القاتل ويكتب له تقريرا عن كل مايرى ، ولم يمكث الشرطي غير بعيد حتى قفل راجعا وهو يلهث من شدة التعب والنصب قائلا للقاضي :

— لقد قمت بالبحث في منزل القاتل حسب أمركم فلم اجد مايستحق الذكر سوى دجاجة مذبوحة وقد لطخت بدمائها كل أثاث المنزل قبل أن تسلم الروح الى الابد .

— ماذا ؟ .. ماذا ؟ .. اسمع يارجل !..

الرجل : لبيك ياسيدي القاضي

— من التي قتلت ؟

— قلت لكم مائة مرة انني ذبحت ثماني ذبحا

— وثماني هذه ... هل هي دجاجة ؟..

وهل يريد سيدي القاضي ان تكون من البشر ؟..

وينفجر الجميع بالضحك الطويل بينما راح الرجل ينشد بحماس :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

السعدي حكار

الى الباعـــة :

الرجاء من باعة الجريدة ان يوافوا الادارة بما في ذمتهم من حسابها .

L'Administrateur-Gérant :
TALEB BACHIR

IMPRIMERIE GENERALE
14, RUE OMRICAULT, 14

* بقية الصفحة الثامنة *

شاكرين داعين ، وعدنا الى منازلنا ، وتم تهيأنا ، وتجردنا الى القياء بالعمل للآخرة وللآخرة خير لك من الأولى ، وشرع فعلا كل يراجع قائمة أعماله ، ويذكر آثامه وذنوبه وقصدنا باب الله ، ولجأنا اليه وتضرعنا ولاذ كل بحماه ، وأناب وتبى ، ودنا بما دعا به الملائكة : « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم » .

فلبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . وبهذه التلبية كانت تفتر شفاه مئات الألوف من الحجـــاج لحرم المقدس وما أدراك ماالحرم المقدس . « تتبع »

سكيكدة محمد المنصوري الغسيري